

الفصل الثامن

دليل تحرر الأطفال من التخريب

المقدمة:

- (١) ميل الطفل إلى حب الاستطلاع.
- (٢) أسباب التخريب عند الأطفال.
 - أ) حب الاستطلاع والمخاطرة والبحث عن التجربة.
 - ب) أسباب جسمية:
 - ١- اختلال الغدة الدرقية.
 - ٢- زيادة نشاط الغدد الجنسية في المراهقة.
 - ج) أسباب انفعالية مكبوتة:
 - ١- التخريب للانتقام
 - ٢- التخريب للإحساس بالنعاسة في المنزل وفي المدرسة.
 - ٣- التخريب للتدمير أو عقاب الذات.
- (٣) علاج التخريب عند الأطفال:
 - ١- علاج التخريب محب الاستطلاع.
 - ٢- علاج التخريب لأسباب جسمية.
 - ٣- علاج التخريب لأسباب انفعالية مكبوتة.
- (٤) بعض النصائح التربوية لعلاج حالات التخريب عند الأطفال وأخيرا:

دليل نحرر الأطفال من التخريب

المقدمة:

إن الأطفال في سنواتهم الأولى أو المتأخرة ويميلون إلى التخريب ليس لأنهم مخربون، ولكن لأنهم متعطشون لكسب الخبرة والمعرفة، مدفوعون إلى حب الاستطلاع الطبيعي فيدفعهم إلى التخريب وتحسس كل ما حولهم في البيئة.

إن منع الطفل من إشباع هذه الميول الطبيعية، وعدم مساعدته بطريقة بناءة لإشباع ميوله لحب الاستطلاع التي تحقق له النضج العقلي السليم يجعله يلجأ إلى اتجاهات التخريب والإتلاف بغرض الاستكشاف.

- والطفل الذي يلجأ إلى التخريب والإتلاف يفعل ذلك لافتقاره لوسائل أفضل تشغله وتساعد على تحقيق حب الاستكشاف.

(١) ميل الطفل إلى حب الاستطلاع:

إن الله خلق فينا حب الاستطلاع والميل إلى الحل والتركيب كوسيلة للتعرف على الحياة التي حولنا... وهذه الميول تكون على أشدها عند الطفل الحديث العهد بديناه... فيدفع بطريقة نفسية لا شعورية للتعرف على ما حوله، فيقلد الغير فيما يفعلون، ويجرب ويكتشف ويسأل من حوله من الكبار.

كل ذلك بهدف الشعور بالأمن والطمأنينة في عالم جديد لم يتعهده من قبل؛ وأول ما يتعامل معه الطفل في دنياه هو الأشياء المادية المحسوسة، فيلمسها ويفحصها وينقلها إن أمكن ذلك، أو يقسمها إلى أجزاء ليتعرف

عليها، أو يقذف بها إلى الأرض، أو يضربها فى الأرض بهدف التعرف لما قد يحدث لها.

وهو بذلك يقوم بتجارب مثله فى ذلك مثل العالم الذى يقوم بتجارب مختلفة مع مادة مكتشفة حديثا أو كالتبيب الذى يكتشف مكروبا جديدا فىجرى عليه التجارب.

الطفل أثناء تجاربه للمحسوسات يتلفها:

الطفل أثناء تجاربه مع ما حوله من المحسوسات قد يتلفها أو يخربها أو قد يضر بنفسه فيجرح إصبعه أو يصيب أى عضو من أعضاء جسمه، وهو بذلك يقصد التخريب ولكنه يقصد التجريب، بهدف التعرف على الحياة، ذلك التصرف الذى يشكل شخصيته وينميها.

فعن طريق الإتلاف والتخريب والعمل والتعامل مع المحسوسات يدرك الطفل المسافات والألوان، وشكل المحسوسات ومحتوياتها ومكوناتها.

وهو بذلك لا يختلف عن العالم فى معمله، فيعلم الطفل كل ما حوله، وهو يشعر اللذة وسعادة من نتائج أبحاثه وتجاربه.

معنى ذلك: أن ما نسميه إتلاف أو تخريبا فى الطفولة الأولى أو ما يسميه البعض يلعب الأطفال هو فى الواقع ضرورى لنمو شخصية الطفل، وليس ميولا شريرة كما قد يظن البعض.

فالطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع بجعل عقله وحواسه بتعطش لكشف الخبرة وهضمها، تماما كما يحتاج جسمه للغذاء وإلى هضمه، لذلك: يجب ألا ينظر إلى مشكلة الإتلاف أو التخريب الذى يلجأ إليه الأطفال (٢-٥ سنوات) على أنها مقصودة أو ناتجة عن عناد أو حب العيب.

أمثلة توضح علاقة حب الاستطلاع بالإتلاف:

إذا رأى الطفل ساعة والده مثلا، وهذه فى نظره جسم مستدير براق غريب لا تتاح له فرص لمسه إلا لحظات صغيرة من وقت لآخر، وفى هذه اللحظات التى يسمح فيها بذلك يلعب بها لعبا محدودا لا يكفى لإشباع نفسه.

وعقل الطفل وحواسه تتعطش لكسب الخبرة وهضمها فيمسكها ويقلبها بين يديه، واتجاهها للتجربة قد يقذفها على الأرض، فإن تهشمت فقد يصبح فرحا لنجاح التجربة (فى نظره على الأقل) ولكن سلوك والده إزاء ذلك فى العادة سلوكا غريبا فى نظره.

فى الحال يقطب الوالد جبينه، وقد يصبح صيحة الغاصب فينهر الطفل أو يضربه، هذا السلوك يشير دهشة الطفل ويشعره بأن هذا العلم كله هم وقسوة وحوز والطفل أراد أن يمك الساعة ليفتحها ويفهمها، وقد قذف بها وانكسرت، فأدرك خبرة جديدة، وشعر بقوته، واشتق من كل هذا لذة كبيرة، فلماذا الاتهار والضرب.

بطبيعة الحال: يضرب الوالد ابنه لأن الساعة ثمينة، ولكن الطفل لا يدرك شيئا من هذا، وقيمة الساعة فى نظرة تساوى أو لا تساوى قيمة أنقه لعبة من لعبة، وما فعل الطفل هذا إلا لسبب الدوافع الطبيعية المندفعة عنده، التى تنشط للتعبير عن نفسها، وترمى إلى الاتصال بالعالم الخارجى وفهمه، فإذا بهذه الدوافع تقابل بالعقبات الشديدة القاسية.

ولكن هذه العقبات لا تقتل ما عند الطفل من دوافع ونزعات، فرغبة الطفل فى لمس الأشياء واللعب بها لا تختفى، وإنما ينفذها متسترا خائفاً،

ويكون سلوكه إذ ذاك مصحوب بشيء من الرعونة، ومن سوء فهم الأشياء وقيمتها فيتلف الطفل بذلك أشياء كثيرة.

إذن الإتلاف وسيلة لحب الاستطلاع:

ومن تحليل هذا المثال ندرك أن ما يسمى فى العادة إتلافاً أو تخريباً أساسه غالباً حب استطلاع طبيعى ينفذه الطفل بطريقة تجريبية حسية ويصحبها غالباً سوء تقدير لقيم الأشياء وبعض الرعونة لعدم اكتمال النمو، وشيء من الخوف والتستر نتيجة سوء معاملة الوالدين، وتلك القوة التى تدفع الطفل للبحث والتخريب والاستطلاع، والتى يريد الوالد أن يخمدتها، ولن يقوى على إخمادها، هى من أكبر الوسائل التى خلقها الله لصالح الإنسان من حيث نموه وتعلمه وكسبه القدرة على فهم البيئة والتأثر فيها وحسن التكيف.

وطفل آخر يرى والدته تستعمل المقص، وتقوم بحركات بسيطة إلى قطع الأشياء، وهذه أيضاً عملية جذابة للغاية فماذا يفعل الطفل؟

تشتاق نفسه لإجراء التجربة بنفسه، فيمسك المقص، فإذا لم يلاحظ ويوجه فقد يقص كتاباً ثمينا أو مجلة محفوظة أو مفرشاً أو ما شابه ذلك.

وأما إذا لوحظ ومنع فهو فى الغالب يقوم بالتجربة سرا والنتيجة فى الحالتين ويل على الوالدين لما سيحدث من إتلاف، وويل على الطفل لما سيلاقه من عقاب وعذاب.

أما إذا عرف الوالدان قيمة هذا الشوق إلى النفس، وقيمة التجربة الحسية والحركية التى يكسبها الطفل من قيامه بها، فإنهما قد يوجهانه إلى قص الجرائد القديمة أو الخرق البالية إلى أن تشبع نفسه من هذه التجربة الجديدة، ويتجه لغيرها من التجارب الطبيعية.

التخريب ليس مقصدا لذاته:

بما تقدم نرى أن ما يسمى عادة تخريبا لا يكون مقصوداً لذاته، وإنما يحدث عرضاً في أثناء النشاط الطبيعي للطفل، وهذا النشاط الطبيعي الذى نسميه لعباً أو حلاً وتركيباً أو استطلاعاً يشبع حاجات نفسية ملحة ويحقق غايات حيوية للطفل وهى: نموه وتعلمه معانيها الواسعة نجد الطفل أثناء هذا النشاط لا يكون فى العادة قد استكمل التناسق الحركى أو التوافق العضلى الذى يساعده على تناول الأشياء وفحصها دون إتلافها، ولا يكون كذلك قد أدرك قيم الأشياء على نفس المستوى الذى يدركها عليه الكبار المحيطين به.

بذلك إذا أدركنا هذا علمنا أن الواجب هو أن يعطى الأطفال الفرص الكافية لكسب هذا النوع من الخبرة دون أن تظهر مشكلة تعارض القيم المشار إليها.

(٢) أسباب التخريب عند الأطفال:

بدراسة حالات التخريب يمكن تقسيمها إلى ما يلى:

(أ) التخريب لحب الاستطلاع والمخاطرة والبحث عن التجربة:

هذا النوع من التخريب يحدث بصورة عرضية والمقصود به كسب المهارة وكسب الخبرة المصحوبة بسوء تقدير القيم، وبانعدام التوافق الحركى، هذا النوع قد سبق شرحه.

(ب) أسباب جسمية:

هناك أسباب جسمية يصح أن يترتب عليها تهيج عام، هذا التهيج أو العصبية أو نفاذ الصبر، أو ما إلى ذلك قد يكون نتيجة مباشرة للحالة الجسمية

أو نتيجة غير مباشرة لها، فضعف الحيلة الناشئ عن قصور جسمي قد تنشأ عنه نزعات هدمية تخريبية.

١ - اختلال الغدة الدرقية أو النخامية:

في هذه الحالات يكون التجريب ناشئ عن زيادة النشاط الجسمي زيادة بارزة مع عدم توافر المسالك المنظمة بتصريف هذا النشاط ففي بعض الحالات هذا المثال:

* كان في العاشرة من العمر نامياً جداً وعنده جميع أعراض زيادة النشاط في بعض إفرازات الغدة النخامية، بالإضافة إلى هذا كان متأخراً في الذكاء جداً، والواقع أن جسمه ونشاطه كان في مستوى جسم ونشاط ولد كبير السن لا يقل عمره بين عشرين سنة بينما عقله في مستوى طفل عمره عشر سنوات، فلم يكن من الذكاء ما يعينه على توجيه نشاطه توجيهاً يتفق ومظهره، وكان مخرباً جداً، إذا أتلّف كثيراً من أثاث المنزل الفاخر، وكان كثيراً التخريب والتكسير للأدوات الدقيقة الموجودة في المنزل.

وبعد عمل التحاليل اللازمة وجد أن لديه زيادة في إفراز الغدة النخامية.

* وهناك حالة ولد آخر في الثانية عشر من عمره، وذكاؤه في مستوى ذكاء ولد عادي عمره سبع سنوات. وكان الولد موفور النشاط، نحيف الجسم، حاد الطبع، وله عينان براقتان غير مستقرين في محجريهما. ولما أجرى اختبار الغدة الدرقية وجد ما يدل على ازدياد نشاط غدته الدرقية وكان الولد شديد التخريب إلى حد يصعب تصوره، وسبب ذلك أن لديه نشاط كبيراً ولا يمكن من ضعف عقله من حسن استغلاله.

وما زاد ذلك سوء أن الأسرة تعيش فى مسكن ضيق مملوء بالأثاث فى جهة مزدحمة جدا بالمبانى، والجهة خالية من الحدائق العامة التى يصرف فيها الأطفال عادة كثيرا من نشاطهم.

وقد لوحظ أن أغلب المتأخرين جدا فى الذكاء إذا كانوا نشطين فإنهم يكونون عادة مخربين، ولاسيما إذا كانوا من أسرة متوسطة أو غنية وإذا كانوا يعيشون معهم فى المدينة.

٢ - زيادة نشاط الغدة الجنسية فى المراهقة:

لوحظ أيضا كثرة حوادث التخريب فى سن المراهقة، حيث يزداد نشاطهم العام بنشاط تحررهم الجنسية، ويزداد نموهم، وكما هو معروف يتميز دور المراهقة ببعض الرعونة فى الحركة، وبعض النقص فى التناسق الحركى، وتكثر الحوادث فى المراهقة بنوع خاص، إذا كانوا أقل ذكاء من العاديين.

ج) أسباب انفعالية مكبوتة:

يظهر التخريب نتيجة لعوامل انفعالية مكبوتة كما تظهر الأعراض العصبية المعروفة: كقضم الأظافر، أو التبول اللاإرادى، أو ما إلى ذلك يتبع هذا النوع:

١ - التخريب للانتقام:

أحيانا نجد واحد أو أكثر من العوامل الآتية وهى:

الغيرة أو كراهية السلطة الضابطة غير المعتدلة أو الشعور بالنقص أو غير ذلك وبذلك مصدر التخريب مظهرها من مظاهر الانتقام أو إثبات الذات ومثال ذلك:

حالة فتاة فى سن السابعة كانت مخربة جدا فكانت تفتح صنادير الحديقة حتى تغرقها إغراقا، وكانت أحيانا تقطع الأزهار فى الحديقة - وهى كبيرة - من أولها لأخرها، وتتلغف الزرع إتلافاً راضى، وهذه نماذج قليلة من سلوكها... وهذه الفتاة كانت تعيش بمنزل خالتها التى تزوجت بجدها لأبيها، وليس للجد والخالة أطفال فتعلقت الخالة بالبنت وأحبته وأخذتها من أمها.

ويحتمل أن يكون سبب التخريب:

- مظهرا لعصبيتها وتضايقها لفصلها عن أخوتها.
- أسلوبا لا شعوريا للانتقام من الخالة وإتلاف ممتلكاتها.
- تعيش فى جو غير طبيعى بالنسبة لها، إذ هو خال من الأطفال بعيد عن والديها، ويحتمل أن تكون الأسباب المذكورة كلها وبعضها يرجع إليها هذا السلوك.

٢ - التخريب للإحساس بالتعاسة فى المنزل أو فى المدرسة:

وكثيرا ما يحدث التخريب بصورة عامة فيتجه لممتلكات الشخص أو ممتلكات غيره بدون أى معرفة أو يحدث بعد تحويل الانفعال المصاحب له بأن نجد تلميذا يخرب ممتلكات إخوته فى البيت بعد عودته من المدرسة التى كانت تضيق عليه طول النهار.

وكثيرا ما نجد تلاميذ يخربون فى المدرسة مثلا، وبالبحث نجد أنهم تعساء فى المنزل لعدم التوافق بين الوالدين، أو لعدم وجود الأم بسبب الوفاة أو الطلاق أو لسوء المعاملة التى يلقاها فى المنزل أو ما يشبه ذلك.

مثال:

كانت فتاة في العاشرة من عمرها وحالتها الصحية جيدة ومستوى ذكاءها وتحصيلها فوق المتوسط، وسلوكها في المدرسة حميد.

أرسلت للعلاج بسبب ميلها الشديد إلى التخريب والعناد، ففي أثناء الشتاء تفتح صنادير المياه الباردة في خزان المياه الساخنة أو تفريغ الخزان محابه من مياه ساخنة . . . كما أنها كانت تتلف ما تصل إليه يدها من أشياء ثمينة أو غير ثمينة، . . كما أنها أتلفت البيانو، وكسرت شرائط موسيقية ثمينة ثم أخفتها كانت تعبت بكل ما في المنزل من أثاث، وتعبت بالمنزل نفسه فتتلف حيطانه، وأنايب مياهه . . إلى غير ذلك .

وبدراسة الحالة:

تبين أنها الابنة الكبرى لخمسة أخوة، ولم يظهر سلوكها بهذه الصورة إلا بعد وفاة أمها، والوالد رجل مشغول جدا في عمله، وقد حاول بكل ما في وسعه أن يهيئ أسباب الراحة لأبنائه بعد وفاة زوجته .

كانت الأم تبالغ في توضيحها لدرجة جعلت الأبناء بعشرون بجسامة هذه التوضيح، وصار البيت يعد وفاة الأم مرتبطا في ذهن الابنة بفقد والدتها، فكان الابنة بسلوكها تنتقم من البيت تكرهه كراهية مكبوتة، ويدعم ذلك الاستنتاج سوء سلوكها في المنزل دون المدرسة .

وهناك كثير من الحالات التي تحتاج إلى علاج نفسي تكون فيه الأم قد ماتت أو مرضت، فيتزوج الأب بغيرها، فيقوم الحدث بمحاولة إحراق المنزل، أو إتلاف بعض الأشياء لا سيما ما تملكه زوجة الأب وهذا النوع من السلوك يصدر غالبا من الفتيات، ولعل الانفعال الأساسي غيره مكبوتة .

٣ - التخريب للتدمير أو عقاب الذات:

هذا اتجاه آخر وهو التدمير الذى يتجه للذات أو ممتلكاتها أو ما يشبه ذلك: فيلاحظ أن بعض الأطفال يقطعون كراسياتهم، ويتلفون ملابسهم، كأنهم يفعلون ذلك عمداً، ويصل بعضهم فى عض أصابعهم لدرجة الإدماء، وبعضهم يأكلون المواد الحارقة بكثرة كأنهم يعذبون أنفسهم.

هذا الميل إلى تعذيب الذات يكون من بين إتلاف الممتلكات ومنشأة: إما شعور مكبوت بالخطيئة، أو كراهية للذات.

وتنشأ الكراهية للذات عادة من كراهية السلطة، وهذه الكراهية للسلطة لا يمكن عادة مواجهتها، والتعبير عنها فيعكسها الشخص على نفسه، فيكره نفسه ويقضى عليها إما قضاء جزئياً أو تاماً.

لهذا: نرى أن التخريب يكون أحياناً من مظاهر النزاعات الاعتدائية الموجهة ضد الغير أو ضد التراث، ويكون خارجاً عن إرادة الشخص خروجاً يكاد يكون أحياناً تاماً.

(٣) علاج التخريب عند الأطفال:

إذا فحصنا حالات التخريب يجب أن نحدد أى نوع أو أسبابه ثم يتجه العلاج بحسب الأسباب.

١- علاج التخريب لحب الاستطلاع:

إذا كان مصدر التخريب مصدره الميل إلى المعرفة وحب الاستطلاع، فعلياً أن نوجه هذا الميل وجهة تفيد الطفل، ولا يتعارض مع رغباتنا فى المحافظة على ما نملك.

لذلك: لكي نتفادى الإتلاف، وإشباع الحاجات النفسية للأطفال ينبغي اتباع ما يأتي:

يجب على الآباء إعطاء الطفل فرصا للتعرف على ما حوله تحت إشرافهم، بحيث لا يضر الطفل نفسه أو بما يحرسون على حمايته.

(١) لا مانع أبدا من أن يتاح للطفل الفرص للعب بالماء تحت إشراف الوالدين حيث يتعرف عليه بل يجب تشجيعه على أن يسأل الأسئلة لإشباع حب الاستطلاع بالنسبة لها وللوسائل الأخرى كلها، وبذلك تكون فرصة لتعليم الطفل وتثقيفه ثقافة عامة، كما يجب انتهاز الفرصة من وجوده في المصايف ليشبع الطفل حاجته النفسية للعب بالماء والرمال دون أن يضر بنفسه.

كثير من الآباء يمنعون الأطفال من اللعب بالماء حتى يبللوا ملابسهم وهذا المنع لا يشبع في الطفل تعطشه للخبرة والاستطلاع والرغبة في البحث والتجربة.

(٢) كذلك يجب أن نسمح للطفل باستعمال المقص تحت إرشادنا، فيقدم له المقص وورقة جرائد أو قطعه من القماش ونعلمه كيف يقص ولا يخرب فيما نحرس على عدم إتلافه بحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه.

(٣) كما يجب أن تقلل الأدراج التي لا نريد أن يعبت بها الطفل، كما يجب أن تخفى في أماكن معلقة كل ما تخشى عليه من الطفل أو نخشى من أن يصيب الطفل، بضرر وذلك حتى يكبر الطفل ويدرك حقيقة هذه الأشياء وقيمتها.

(٤) لما يجب أن نمد الطفل باللعب التي تمكنه من أن يقوم بحلها وتركيبها لأن هذه الدوافع ملحة في التطور النفسى والعقلى لكل الأطفال، ولا نغضب إذا أتلّفها.

فى الواقع أن كل طفل خلقه الله بطاقة زائدة ليتحرك كثيرا أو يتعامل مع كل من حوله فى الحياة ليتعرف. على دنياه، تلك الدنيا الكبيرة الواسعة التى لا يعرف عنها شيئا، ويعرف الكبار عنها كل شىء كما يتصور.

(٥) يجب أن يخصص للطفل ولو ركنا فى المنزل ويجب أن تمده باللعب والجرائد والمجلات والقصص، والصلصال، والصناديق الخشبية الصغيرة، وبالماء ويجب أن تكون له سبورة وطباشير، ويجب أن تتاح له فرص اللعب فى ملعب أو نادى.

لذلك: كان من واجبات الدولة: إنشاء نواد للأطفال وقصور لثقافتهم كما يجب أن تلعب المدرسة دورا يعوض ما يفقده الطفل فى البيئة المنزلية، كما يجب أن تتاح لكل طفل فرصة دخول روضة الأطفال من السنة الثانية أو بعدها بقليل حتى تضمن للأطفال النمو العقلى والجسمى السليم.

(٦) وأخيرا يجب أن يدرك الآباء حقيقة الدوافع الطبيعية عند الأطفال وحبهم للاستطلاع والتخريب، وأن محاولة الآباء كبت الأبناء وجعلهم هادئين ساكنين قليلى الحركة أسلوب غير تربوى يقتل فيهم روح التعرف على الحياة، يحول بينهم وبين محاولة الاستطلاع واللعب والتخريب الحسى، بل يخلق منهم أطفالا لا

يعانون من الخوف، ويشعرون بقسوة الحياة وظلم الكبار، ويلجأون إلى القيام بأغلب أنشطتهم في الحياة سراً بعيداً عن أعين الكبار.

٢ - علاج التخريب لأسباب جسمية:

إذا كان بعد دراستنا لطفل مخرب، وجدنا أن التخريب، ناشئ عن زيادة النشاط الجسمي زيادة بارزة مع عدم توافر المسالك المنظمة لتصريف هذا النشاط.

ففي بعض الحالات التي نجد فيها اختلال في الغدة الدرقية أو في الغدة النخامية أو في مرحلة المراهقة حيث يزداد نشاط الغدد الجنسية في هذه الحالات ينبغي علاج هذا الاختلال الغدي بالأدوية الطيبة المناسبة، ومحاولة استنفاد الطاقة الزائدة عند الطفل في نشاط بناء، وتوفير له المناخ الأسرى المناسب لمساعد على النمو السليم وتوفير الصحة النفسية له.

٢ - علاج التخريب لأسباب انفعالية مكتومة:

إن الغالبية العظمى من حالات التخريب لأسباب انفعالية مكبوتة سواء كانت للانتقام أو للإحساس بالنعاس أو التعذيب الذاتي، ولاسيما إذا تكررت، وأصبحت أساليب سلوكية إذا ما تجاوزت سن الطفولة الأولى بعد الخامسة أو السادسة.

يجب أن يبدأ علاج هذه الحالات بدراسة العوامل النفسية والبيئية والصحية للطفل.

* كما يجب دراسة حالة الطفل النفسية عن طريق دراسة علاقاته بالأسرة، وأسلوب التربية الذي يعامل به سواء في المنزل أو في المدرسة.

✽ كما يجب أن ندرس أصدقاء الطفل خارج المنزل (سواء في المدرسة أو في الحى حتى تكون فكرة صحيحة عن أثرهم عليه، ومدى ملاءمتهم له ..

✽ كما يجب أن ندرس كيف يشغل الطفل أوقات فراغه .. إلخ.

فى ضوء هذه الدراسة تنظم حياة الطفل، وتوجه أسرته توجيهها تربويا يحقق للطفل إشباع حاجاته النفسية، وإثبات وجوده وذاته بأسلوب سوى، وفتح أمامه مجالات التعرف على الحياة لتنمى استعداداته الفطرية وقدراته ومهاراته.

(٤) فيما يلى بعض النصائح التربوية لعلاج حالات التخريب عند الأطفال:

١- ينبغي أن يوفر للطفل الجو العائلى المستقر:

بمعنى أن توفر الجو السيكولوجى الصحى، والذى يتصف أن الوالدين يجب أن يحب كل منهما الآخر، ويحبان الطفل، ويدركان حاجاته النفسية ورغباته ويحاولان قدر طاقتهما مساعدته وإشباع حاجاته النفسية خصوصا الحاجة إلى القدر بالأمن والطمأنينة، والشعور بالتقدير، والشعور بالتقدير، والشعور بالحرية المعتدلة، والحاجة إلى الشعور بالنجاح، والحاجة إلى سلطة ضابطة موجهة له. فى سلوكه، ولا يختلف الوالدان فى معاملتهما للطفل، بل يعاملانه بثبات وسياسة واحدة.

٢- احترام شخصية الطفل:

يجب على الوالدين عدم التدخل المبالغ فيه فى حياة الأبناء، فيرتبون لهم كيف ينفقون نقودهم، ولون ملابسهم، وساعات الراحة والطعام.

يجب أن يكون تدخل الآباء تدخلا مرنا بأسلوب التوجيه، وليس بأسلوب الأمر الذي لا بد أن يطاع، إن الطاعة لمجرد الطاعة تخلق من الطفل فردا لا شخصية له. وعلى ذلك:

يجب على الوالدين الإقلال كلما أمكن من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم وحتى لا يشعرون بكابوس الكبار، ويثورون غضبا أو يلجأون إلى العناد أو إلى التخريب، وحتى لا يلجأون إلى استعمال نفس أساليب الآباء مع إخوانهم وأقرانهم من الأطفال ويتشاجرون.

٢ - ليتحكم الوالدين في عصبيتهم:

يجب على الوالدين أن يقللوا من عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأمور أمام الأبناء ويعملوا جهدهم لضبط النفس بقدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأطفال. فالطفل السوي هو الذى نشأ فى منزل يسوده الإنشراح وعدم الخوف من الآباء، حيث إحساس الطفل بالخوف وعدم الأمان يكبت هذا داخليا ثم يفرغ فى صورة تخريب أو تدمير.

٤ - الإقلال من نقد الطفل:

يجب ألا يكثر الآباء من نقد الطفل أو إظهاره بمظهر السخرية أو العجز خصوصا أمام طفل آخر أو أمام الضيوف.

- بل لا يجوز مناقشة الطفل أو مشاكله مع غيره على سمع منه.
- كما لا يجوز استعمال القسوة أو العنف أو الشدة كوسيلة لإرغام الطفل على الطاعة. فهذه الأساليب فى معاملته تخلق عنده العقد والقلق، ويكبت ذلك داخليا، ويظهر فى صورة تخريب أو إتلاف.

٥ - احترام ملكية الطفل:

يجب عدم العبث بممتلكات الطفل وعدم السماح لغيره من الأطفال بذلك، كما لا يجوز حرمانه منها لمجرد الغضب منه بسبب ما. وفى نفس الوقت لا ينبغي الظهور أمامه بالضعف أو التراخي أو الإهمال، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الطرف الآخر.

فكلما كانت السياسة ثابتة ومرنة وبدون قلق منصفاً نوبات العناد والتخريب.

٦ - تعليمه أسلوب الأخذ والعطاء:

لا يجوز إجابة الطفل لطلباته لمجرد صراخه أو غضبه أو عناده، بل يجب أن نشبهه عن هذا الأسلوب فى السيطرة على البيئة، ونعوده على التفاهم والمرونة فى الأخذ والعطاء.

- وكلما كانت الأسرة يسودها روح التعاون والود والتسامح، شعر الطفل بالاستقرار والهدوء النفسى.

- وكلما وجه نشاطه وطاقته وحيويته وجهة اجتماعية تساعد ذلك على أساليب الأخذ والعطاء، وتجعله ينمو نمواً نفسياً سليماً، ويكف عن أساليب الطفولة الأولى التى تتميز بالغضب والعناد والتشاجر والتخريب.

٧ - شغل أوقات فراغ الطفل:

يجب على الآباء شغل أوقات فراغ الأطفال وتشجيعهم على الاختلاف واللعب مع أقرانهم ليتعلموا الأخذ والعطاء، وليستنفذوا الطاقة الجسمية الزائدة عندهم والتى زودتهم بها الطبيعة. . . كي يتحركوا ويتعرفوا على الحياة.

وعند تشاجر الأطفال يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم وإذا كانت هناك ضرورة للتدخل من الكبار فيجب أن يكون للتوجيه والنصح الهادئ دون تحيز لطفل.

كما يجب أن يساعد الطفل دائما على أن يشغل وقته:

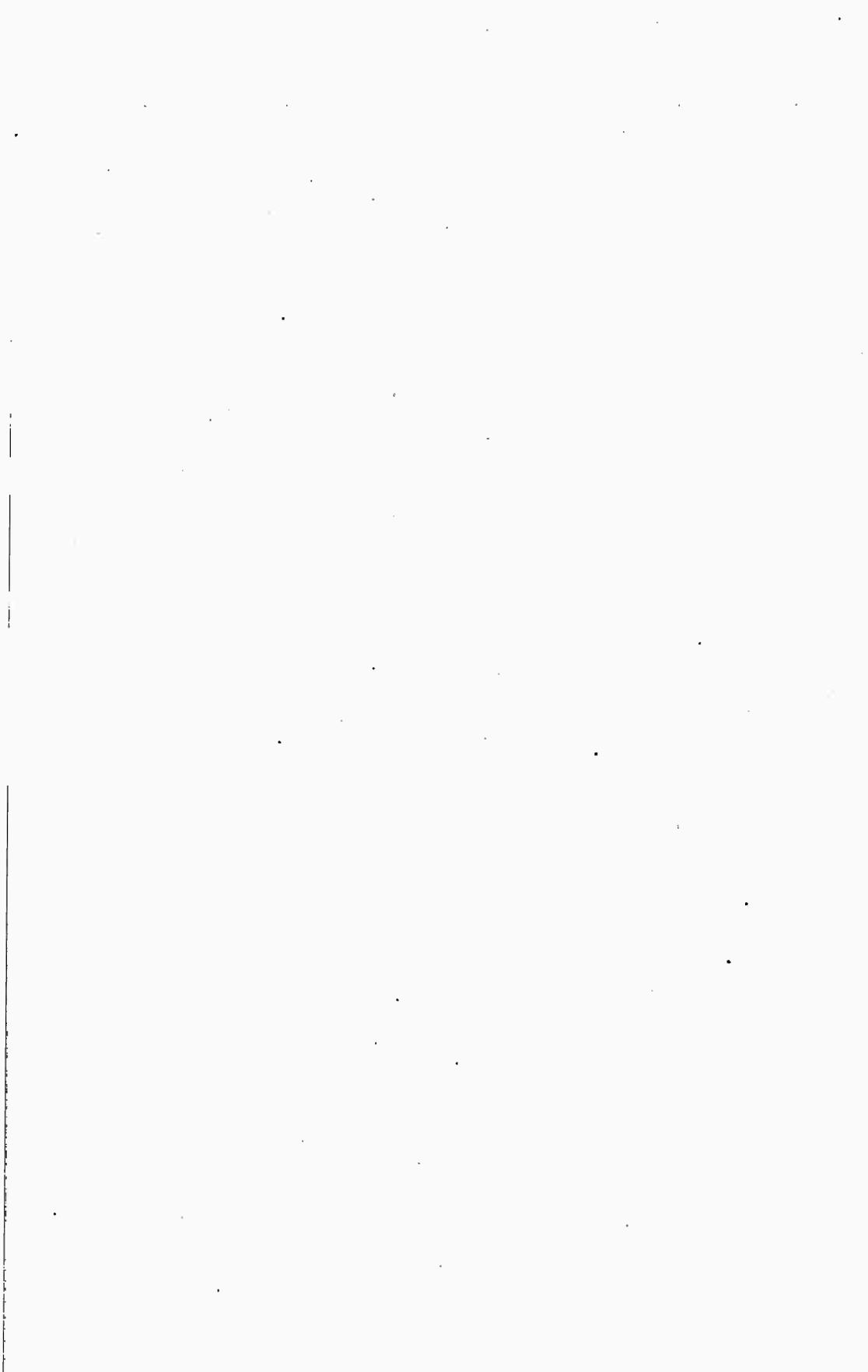
إما فى ألعاب تسليه تزيد من خبراته مثل اللعب الإنشائية: كالمكعبات، والصلصال، والرسم بالألوان أو تشغله فى ناد يلعب مع أقرانه ويفرغ طاقته فى لعب ونشاط رياضى أو فى مساعدة الأم فى الأعمال المنزلية.

كما يجب الاستعادة من طاقته الزائدة فى عمل مفيد يساعده على اكتساب الخبرات التى تشبع فيه حب الاستطلاع.

وأخيراً:

قد أثبتت الدراسات العلمية أنه كثيراً من حالات التخريب والعناد عند الأطفال مرجعها فى الغالب الآباء أنفسهم أى أن الآباء كثيراً ما يكونون مصدر من المشاكل بسلوكهم الذى يتسم بالحزم المبالغ فيه والسيطرة الكاملة على الطفل، ودرغبتهم فى إطاعة أوامرهم طاعة عمياء وبشورتهم فى المنزل لأتفه الأسباب مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب: إصلاح أنفسهم حتى يمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية والسلوكية: كالغضب والعناد والتشاجر والتخريب، وعليهم أن يدركوا أن العقاب ليس وسيلة لوضع حد للتخريب، بل قد يكون دافعاً لزيادة الإلتلاف والتخريب.

إن استعمال الأسلوب العلمى فى إشباع حاجات الطفل للمعرفة واستفاد الطاقة والنشاط الزائد عنده بأسلوب نافع، هى الطريق لوضع حد للتخريب ويساعد على اكتساب المعرفة.



الخاتمة



الخانمة

وأخيراً بعد أن وضحت كيفية التحرر من الاضطرابات النفسية للأبناء فقد تبين أن السبب فى الاضطرابات النفسية للأبناء هو أننا لا نحترم شعورهم وأحاسيسهم ولا نعطيهم المقدار الكافى من الحب، والتقدير، والاستقرار العاطفى، ولا نشبع حاجاتهم إلى الثقة بالنفس والاعتماد عليها بطرق بناءة مشمرة.

وليتذكر الوالدان أن:

الابن إنسان شديد الحساسية، وأن له حقوقاً ينبغى أن تلبى، وحاجات ينبغى أنت تشبع، فإننا فى نفس الوقت ينبغى أن نتيح له الفرص بطريق غير مباشر لكى يشعر ويحس أن الحياة تستحق أن يعيشها مستمتعاً سعيداً.

ولذلك ينبغى على الوالدين:

أن يدركوا تماماً أنه من أهم الدعائم التى يجب توافرها لتوفير الصحة النفسية للأبناء أن يحرصوا على توفير الطمأنينة لهم. . ومعنى هذا بتعبير آخر:

عدم إلقاء الرعب والقسوة والتهديد فى تكوين الأبناء فى مختلف الأعمار، وتجنب سوء معاملتهم أو تهديدهم أو تخويفهم، حتى ينمو أبناءهم فى جو هادئ يمكنهم من الحياة باطمئنان فى الأسرة وفى المجتمع مستقبلاً، فيسعد الوالدان بهم والوطن بأعمالهم.

ولكى يتحقق للابن أى رجل المستقبل الحياة المستقرة المثمرة البعيدة عن الصراعات النفسية ينبغى أن:

نوفر له الحب، والعطف الذى يشبع حاجاته إلى الطمأنينة، وتجنبه

الخوف والقلق والشعور بالحرمان والتعاسة. وبذلك فإن الأبناء الذين يتوافر لهم هذا المناخ الصحى فى الأسرة يساعدهم على أن يشبوا رجالا ونساء سعداء فى علاقاتهم الأسرية والاجتماعية أكفاء فى عملهم، أصحاب نفسيا وجسميا. ثم يصبحون قادرون لمقابلة عالم الواقع بمسئولياته وأفراحه وأحزانه ومتابعة دون التعرض للخوف أو القلق، وضعف الثقة بالنفس دون التوتر النفسى والتعاسة التى تؤثر تأثيرا سيئا على صحتهم النفسية.

وتحقيق هذا الهدف:

يحتاج ذلك إلى فهم واع من الوالدين لحاجات الطفل النفسية، والعوامل التى تؤدى إلى استقراره وتدعيم شعوره بالقبول والثقة بالنفس حتى يمكنه الاطمئنان إلى هذا العالم الكبير من حوله، وتحمل مسئوليات الحياة بكفاح ونجاح.

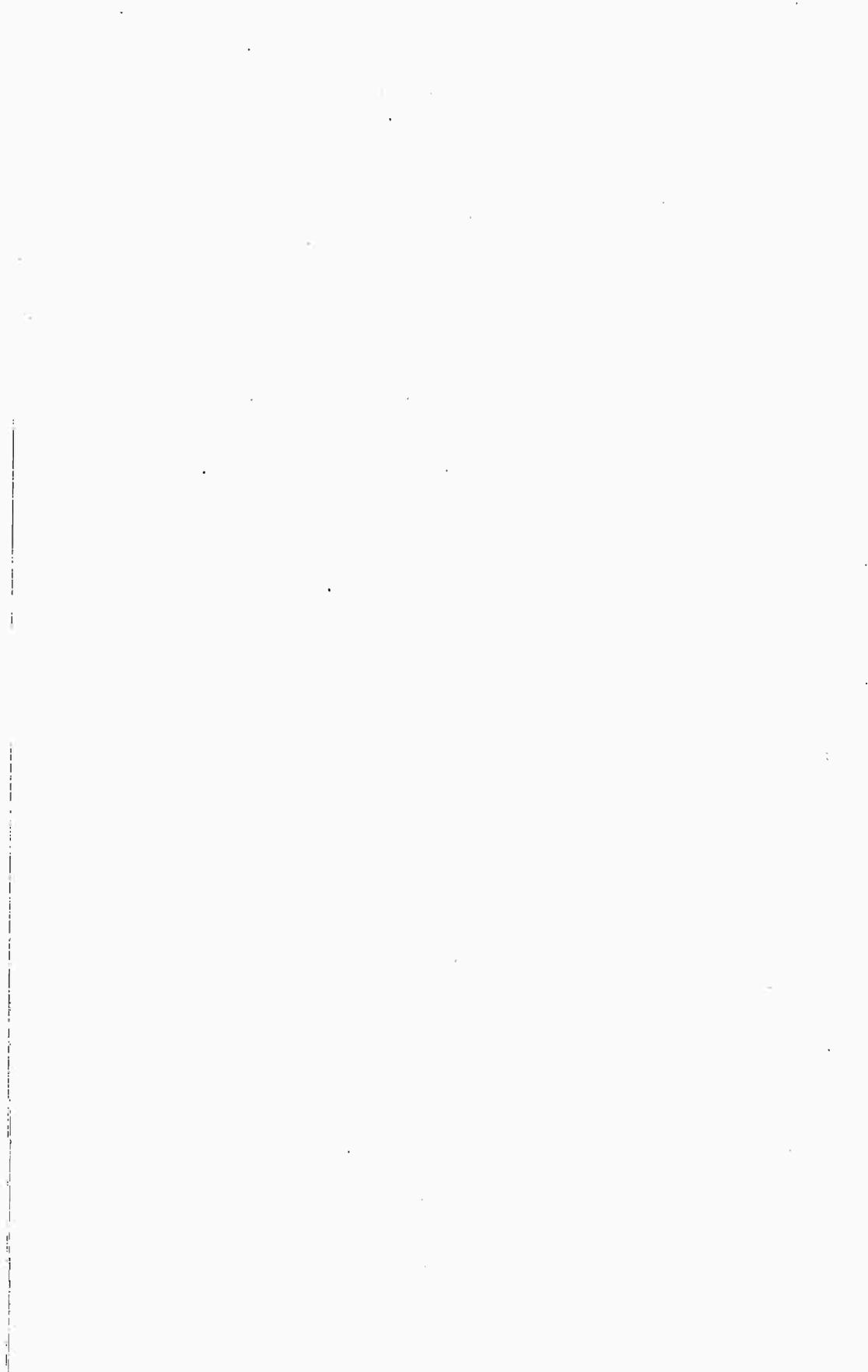
وفى سبيل ذلك:

وضحت. فى هذا الكتاب أهمية العلاقات الأسرية بين أفرادها فى تكوين الاتجاهات السليمة النفسية والسلوكية والاجتماعية للأبناء حاليا ومستقبلا. فإذا استطاع هذا الكتاب أن يلقى ولو قبسا خافتا من الضوء على الوسائل والطرق التى تساعد على إشباع الحاجات النفسية للأبناء التى كثيرا ما يحلك فيها الظلام، وأن ينبه أذهان الوالدين وكل المهتمين برعاية الطفولة فى كل مراحلها إلى ما فى ذلك من خير وسعادة للأبناء، وأن ينير السبيل أمامهم إلى طريق المعرفة الصحيحة لإشباع حاجات الطفولة من خلال التنشئة النفسية السليمة لأبنائهم.

وإذا استطاع هذا الكتاب أن يحقق هذا أو شيئا منه فذلك ما رجوت وما

قصدا:

وإذا صادف الوالدان بعض المشكلات المتعلقة بالصحة النفسية للأبناء أثناء احتكاكهم بالصغار، وكان من الصعب تناولها بنجاح، حيث إن بعض الصعوبات تؤثر تأثيرا قويا على الصحة النفسية للصغار، ويحتاج إلى معالجة مختصة، لذلك أنصح بالالتجاء إلى الاستشارة الطبية النفسية للمساعدة على التنشئة النفسية السليمة لأبنائهم، وتجنب مضاعفات التنشئة الخاطئة.



مؤلفة هذا الكتاب

دكتورة كلير فهيرم

استشارى نفسية وعصبية وطب نفسى أطفال (جامعة لندن)

- استشارى نفسية وعصبية- وطب نفسى أطفال (جامعة لندن).
- تخصصت فى ميدان الطب النفسى فى معهد الطب النفسى التابع لجامعة لندن.
- أنشأت بعد عودتها من لندن أول عيادة نفسية نموذجية للطلبة تماثل نظيرها بالخارج.
- يشمل نشاطها العلمى العديد من الكتب المؤلفة والمترجمة فى مجال الطب النفسى العام، والطب النفسى للأطفال والمراهقين والمعوقين.
- نشر لها عدة مؤلفات فى ميدان الطب النفسى العام، والطب النفسى للأطفال والمراهقين والمعوقين والمسنين.
- تعقد ندوات ولقاءات مع مختلف الفئات التى تعمل فى مجال الطب النفسى العام، والطب النفسى للأطفال والمراهقين والمعوقين.
- لها خبرة عملية فى مجال الأبناء ذوى الاحتياجات الخاصة هذه الخبرة الناتجة من البعثات العديدة للخارج لمساعدة هؤلاء الذين قدر لهم منذ ولادتهم أن يكونوا معوقين.
- على اتصال مستمر بهيئة الصحة العالمية للوقوف على أحداث الطرق فى التشخيص والعلاج والوقاية فى مجال الطب النفسى العام

- والطب النفسى للأطفال والمراهقين كى تساعد على توفير السعادة والهناء لمرضاها وتبصرهم بالطريق المضى الذى ينير لهم حياتهم .
- يضاف إلى ذلك نشاطها العلمى وإسهامها فى كتابة المقالات الأدبية فى مجال القصة القصيرة فى بعض المجلات الأسبوعية والشهرية .
- عميقة الإيمان بما ينطوى على الطب النفسى من رجاء وحيز ، وهى بدافع من هذا الإيمان توظف حياتها لممارسة الطب النفسى الذى هو مهنة الحياة مع الناس فى متاعبهم ومعاناتهم . . وفى عملها وعبادتها الخاصة ، وفى مقالاتها وكتاباتهما كمهنة وهواية تستمتع بتخفيف الآم الناس ، ووصف مشاعرهم فى كتاباتها ينتج عن ذلك ثمار طيب يساعد على توفير السعادة والهناء لمرضاها .
- وتبصرهم بالطريق المضى الذى ينير حياتهم .